المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 25-02-2007 العـــدد : 12568
الصفحـات : 42 المسلسل : 289

أبا متعب قائد الأمة الشهم المقداد

عادل علي جودة / عضو تجمع الأدباء والكتاب الفلسطينيين - الرياض

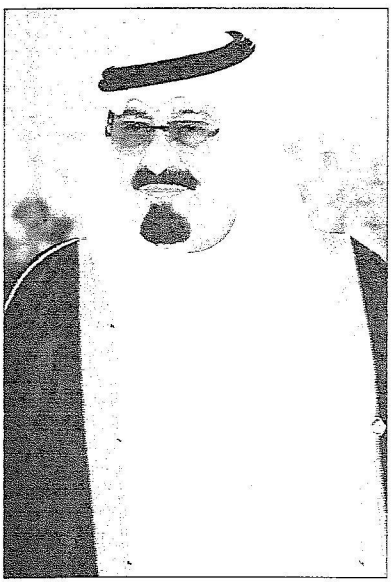

لعمري، إن الإنجاز الذي تحقق بجوار البيت العتيق يُسجَّل في ذاكرة الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بوصفه الأعظم على الإطلاق، بل وأحسب أنه حجر الأساس لانطلاقة جديدة نحو حقبة مضيئة في مستقبل العمل الفلسطيني. لقد بدا الأمر مقيتاً ونحن نرى الآخرين (القريب منهم والبعيد) ساكتين دون حراك، في الوقت الذي يشاهدون فيه الإنسان الفلسطيني يريق دم أخيه، في فتنة حرب أهلية نحمد الله أن همة أهل العزم أطفأت شرارتها حين هبت المملكة العربية السعودية مُسخِّرة كل طاقاتها وجهود مؤسساتها لإيقاف نزيف الدم الفلسطيني. والفضل لله الواحد القهار، ثم لصاحب الفضل؛ قائد الأمة، خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز؛ مطبب الجراحات، ومطيب الخواطر، وجابر الأهات، وموحد الكلمة، وحامي الإنجازات. والفضل كذلك لقادتنا الأشاوس، الذين أجمعوا على تلبية الدعوة، وعقدوا النية على توحيد الصف، وحقن دماء الشعب، وتوجيه الرصاص نحو صدر العدو، فأثبتوا لشعبهم ولتراب أرضهم وللعالم أجمع أن كل المؤامرات التي يحيكها المتآمرون بنية زرع الفتنة

المصـــــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 25-02-2007 العـــدد : 12568

الصفحـات : 42 المسلسل : 289

ستبوء بالفشل بتوفيق الله أولا، ثم بخطوة أولي العزم الذين يعمر قلوبهم الحب والسلام، أقول هذا ورائعة أبي الطيب المتنبي (أهل العزم) تجوب أعماقي، وتدغدغ مشاعري، وقد جدد معانيها رجل النبل والأصالة أبو متعب، ورجالات حركتين فلسطينيتين سجل التاريخ إنجازاتهما بمداد من نور؛ حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وحركة المقاومة الإسلامية (حماس):

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

ما أبعد اليوم؛ حيث الرفعة والشموخ، عن البارحة؛ حيث الهزيمة والانكسار! بالأمس كان الواحد منا يطأطئ رأسه خجلاً وخزياً مما (كان) يحدث بين الأشقاء، واليوم تشرئب الأعناق بنشوة الاعتزاز، وتشتد السواعد بهمة البناء، ويزغرد الفكر بفرحة الانتصار. فها هي القلوب والأبصار تتجه إليكم يا قادتنا الأفذاذ بأنكم أهل للثقة والمسؤولية، وبكل الولاء تهتف أن سيروا على بركة الله، ونحن من خلفكم، نؤيدكم ونشد من أزركم، نحو الدفاع عن الأقصى الذي يتعرض لهجمة صهيونية شرسة، ونحو تشكيل حكومة وحدة وطنية حقيقية تنتسج للحركتين العتيدتين ولشقيقاتهما الأخريات اللائي يتمنن عقد المقاومة، وتنسج كذلك للمبرزين من ذوي الفكر المستقل، ليتحد الجميع في خندق النهوض بمتطلبات الحرية والتحرير، وإقامة الدولة المستقلة ذات السيادة بحدود الرابع من يونيو- حزيران ١٩٦٧م، وعاصمتها القدس الشريف، واستعادة كافة الحقوق الفلسطينية وفي مقدمتها حق العودة المقدس. لقد كان الأمل معقوداً على العالمين العربي والإسلامي للتعامل مع هذا الاتفاق بإيجابية فاعلة، وليس بالصمت الذي جعل الآخرين يتلككون في التجاوب معه؛ إذ راح هؤلاء الآخرون يعلنون التريث في التعليق عليه بحجة إتاحة الفرصة لدراسته؛ والحقيقة البيّنة أنه ساءهم حقن الدماء الفلسطينية، وسخطوا من التحرك السعودي، لأنه أفسد عليهم مخططاتهم، وأماط اللثام عن حقيقة مكرهم وحقدهم؛ فهم يوجهون متناقضين، تماماً كما هي الحال بالنسبة لمجموعة الرباعية التي انصاع ثلاثة أرباعها لرأي ربعها الحاقد؛ فرغم أن دول الاتحاد الأوروبي عبرت منفردة عن دعمها للاتفاق وتأييدها له، وهيئة الأمم المتحدة باركته، وروسيا رحبت به وزادت بأن طالبت بفك الحصار، إلا أن البيان الصادر باسمها جاء مخالفاً ليحكي الموقف الأمريكي! على أية حال لا غرابة في ذلك: ففي حق كل أولئك يصدق قول الشاعر:

لا خير في ود امرئ متملق
حلو اللسان قلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى منهم بقوله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١١٨) سورة آل عمران. ورغم كل ذلك أقول هنالك خطوة منتظرة من جامعة الدول العربية تتمثل في الترتيب لعقد قمة عربية خاصة بهذا الشأن لمباركة هذا الإنجاز التاريخي واحتضانه وفرضه على المجتمع الدولي، والشروع فوراً في كسر الحصار المفروض ظلماً على الشعب الفلسطيني، وكذلك الأمر بالنسبة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ثم يتجه الجميع إلى هيئة الأمم المتحدة، وإن كانت النتيجة معروفة سلفاً؛ فما زال المندوب الأمريكي يلوح بحق النقض (الفيتو) الظالم الذي يجب على المجتمع الدولي أن يكفر به ويبطله؛ إذ من غير المعقول ولا المقبول أن تستخدمه الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن - (الاتحاد السوفييتي سابقاً؛ روسيا حالياً) و(الولايات المتحدة الأمريكية) و(فرنسا) و(بريطانيا) و(الصين) - لتفرض هيمنتها على العالم بأسره وتتحكم به وتسيره وفق مصالحها، والمتتبع للفيتو الأمريكي (وخصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة) يجده مسخراً لصالح إسرائيل ضد العالمين العربي والإسلامي.

أما على المستوى الداخلي فأسجل تقديري لخطوتين مهمتين في إطار تعزيز هذا الاتفاق لفخامة الأخ الرئيس أبي مازن، تتمثل الأولى في ترشيحه النائب محمد دحلان ليتولى منصب نائب رئيس مجلس الوزراء، وفي الوقت نفسه أضع علامة استفهام كبيرة أمام المبرر الذي ذكره النائب دحلان لاعتذاره عن قبول المنصب: فترتيب البيت الفتحاوي، كما أشار، ليس بأهم من هموم الحكومة الفلسطينية التي تحتاج إلى تسخير القلب والعقل من أجل إنجاحها في هذه المرحلة المهمة من مسيرة التكاتف والتعاضد بين الأحزاب الفلسطينية، فاعتقد أن بإمكانه القيام بمهماته ومسؤولياته هنا وهناك؛ ثم إن البيت الفتحاوي فيه من المؤسسات والأفراد من هم على قدر المسؤولية لهذه المهمة، ولذلك أدعوه للتراجع عن الاعتذار، فالمصلحة في تصوري تتمحور حول ما ذهب إليه أبو مازن. بينما تتمثل الخطوة الثانية في التعميم الذي وجهه الرئيس إلى الناطقين باسم السلطة الوطنية الفلسطينية وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) المتضمن التأكيد على أن اتفاق مكة المكرمة تعزيز للوحدة الوطنية الفلسطينية، وأظن تعميماً آخر مماثلاً وجهه (أو سيوجهه) دولة الأخ رئيس مجلس الوزراء للناطقين باسم الحكومة الفلسطينية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس). أما الدعوة التي يقف خلفها الجميع في هذا الشأن، فهي موجهة للإعلام بكافة وسائطه واتجاهاته، والإعلاميين وأصحاب الفكر والقلم بمختلف مشاربهم وأهوائهم، للعمل على احتضان هذا الاتفاق والإسهام الحقيقي (كسلطة رابعة) في تقديم الدعم اللازم لترسيخه وتطويره.!

aaajoudeh@hotmail.com